لعملية دعم الصمود. ولذلك ليس غريباً ان يصبح من غرض هذا البرنامج الدعوة الى وقف التدهور المتلاحق في البنى المختلفة للمجتمع الفلسطيني تحت الاحتلال بإجراءات تغير من النظرة الكلاسيكية لعملية التنمية. وهنا تبرز فكرة اخراج قضية الدعم من نقطة الاستجابة الآنية للمشكلة والمتصفة برد الفعل العاطفي، الى مرحلة العمل باستراتيجية نابعة عن التصدي للاحتلال، وليس هذا سهلاً بطبيعة الحال ولكنه ليس بالمستحيل.

المناقشة

ان المعاني المشار اليها أعلاه مكمل بعضها للبعض الآخر ومتداخلة تماماً. فهناك صمود الإنسان فوق أرضه، وهناك مشكلة توفير شروط انسانية لمعيشته، وفي حدود معقولة، تجعل قضية تطبيع العلاقات الجارية بين المنطقة المحتلة والعالم العربي واسرائيل منذ عام ١٩٦٧ غير ذات أثر على عمله الدائب من أجل انهاء الاحتلال، وتحقيق حقوقه الوطنية.

وليس من السهل بطبيعة الحال، ايجاد صيغة مثلى تجمع بين المتغيرات الحاصلة في العالم العربي، بما تحمله من توجهات سياسية مختلفة ومتناقضة، وضرورات الصمود والنضال ضد الاحتلال الاسرائيلي. ولكن توضيح رؤية الداخل عن حاجته ستقلل حدود المناورة أمام الأنظمة المتهربة من مسؤولياتها، بحجة عدم المعرفة، وسيؤدي هذا الى الزام العالم العربي بالموقف القومي الصحيح. ونعني بالموقف القومي الصحيح ذلك القائم على أساس الالتزام بالحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني، والموقف المبدئي الذي أعلنته منظمة التحرير بأجهزتها المختلفة من جميع الحلول. ويستتبع ذلك تكييف السياسة العربية لتتلاءم مع هذه الحقوق والموقف المبدئي المشار اليهما. ويجدر، بعد توضيح حاجة الداخل ضمن الاطار الفلسطيني، عدم الخوض في تأثيرات هذا التوضيح على السياسة الداخلية لكل بلد عربي؛ فهو أمر يهم كل شعب في بلده.

التعريف بالمشكلة

لم يأت الاحتلال الاسرائيلي الى الأرض المحتلة كمستثمر او تاجر فقط، وانما أتى مستوطناً راغباً في تهويد الأرض. وتهويد الأرض يعني، بالمنطق والضرورة، التخلص من العنصر البشري العربي كلية أو إبقاء قسم منه ليخدم غرضاً استيطانياً او اقتصادياً دون ان يخل ذلك بالموازين السكانية الاسرائيلية.

وتبقى الأرض محور الصراع بيننا وبين الصهيونية. ففي حين تقيم الصهيونية دعواها على أسس تاريخية وتبطن شهوة كولونيالية، يقف الحق العربي كاستمرار متصل من الوجود والعيش والممارسة والتفاعل مع هذه الأرض كحقيقة لا تقبل الجدل. وأفرز الموقف الصهيوني هذا، معاناة الفلسطينيين والمشكلات التي يواجهها العالم في منطقة الشرق الأوسط. وتتعقد المعاناة وتتزايد المشكلات بتزايد وتصاعد حملة مصادرة الأراضي وحرمان اهلها من الاستفادة منها والعيش فوقها. وعندما أعلنت اسرائيل ضم القدس، في ١٩٦٧/٦/٢٨، بينت أنها وراء ضم الأرض. اما المواطنون فقد حولتهم الى مقيمين، لا مواطنين يملكون الأرض